خطبة: ليلة القدر وإشراقاتها

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمدلله البرّ الرحيم الجواد الكريم ،،

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له الغفور الشكور الرؤوف الرحيم ،،

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى بوم الدين

أما بعد فاتقوا الله عباد الله وأنتم تختمون شهر التقوى والايمان ، شهر القرآن والإحسان "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183البقرة)

معاشر المؤمنين

يوشك شهرُنا على الختام مستحثا عباد الله المتقين للإتمامِ وحسن الختام ، ومن فضل الله تعالى وكرمه أن إختصّ أمةَّ الإسلام بليلةٍ هي أشرف الليالي وأكرمها ، ليلةِ القدر التي أُنزل فيها القرآن هدىً للناس وبيّنات من الهدى والفرقان

ومن فضائل هذه الليلة المباركة أنّ الله -عز وجل- إختصّها بأن جعلها وقتَ نزولِ كلامه العظيم، وذكره الحكيم، فأنزل -عز وجل- كتابه العزيز في ليلة القدر

قال الله -تبارك وتعالى-: ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) [سورة القدر].

ومن عظيم مكانة هذه الليلة -عباد الله- أن الله -عز وجل- جعلها ليلةً مباركة، كما قال -سبحانه-: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)، وبركة هذه الليلة بركةٌ في الوقت، وبركةٌ في العمل، وبركةٌ في الثواب والجزاء عند الله -عز وجل-.

ومن فضلِ هذه الليلة وعظيم مكانتها عند الله أن جعلها خيرا من ألف شهر في بركتها وأُجورها وخيراتها

ومن فضائلها أن الملائكةَ تتّنزلُ فيها، يقودهم جبريل عليه السلام ، يتنّزلون بالخيرات والرحمات والبركات ، : (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)

ومن شرفِ هذه الليلة وفضلها -عباد الله- أنّها سلام حتى مطلع الفجر، فهي ليلةٌ سالمةٌ لا شر فيها؛ بل كلها خيرٌ ونعمة ، وفضلٌ وبركة.

  قال الإمامُ النووي رحمه الله: "ليلةُ القدر مختصةٌ بهذه الأمة، زادها اللهُ شرفاً ، فلم تكن لمن قبلها، ما أدركها داعٍ إلا وظفر، ولا سأل فيها سائلٌ إلا أُعطي، ولا استجار فيها مستجيٌر إلا أُجير."

ومن فضائلها أن فيها تُقدّر الأقدار وتُكتب الأرزاق ، قال الله -عز وجل-: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ \* أَمْرَاً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ \* رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان:3–6].

ومن فضائل هذه الليلة -عباد الله- ما ثبت عن نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدّم من ذنبه".

ولأجل هذه الفضائل والخيرات والرحمات فإنّ من حُرم خيرها فقد حُرم؛ فعن أنس بن مالك قال: دخل رمضان، فقال رسول الله:

«إنَّ هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلةٌ خير من ألف شهر، مَن حُرمها، فقد حرم الخير كله، ولا يُحرم خيرَها إلا مَحروم» (صحيح سنن ابن ماجه).،

معاشر المؤمنين

الرَّاجح  في ليلة القدر أنَّها في العشر الأواخر من رمضان؛   فعن عائشةَ رضي الله عنهما قالت: كان رسولُ الله يُجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تَحرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال  صلى الله عليه وسلم: (التمسوها في العشر الأواخر- يعني ليلة القدر - فإن ضعُفَ أحدُكم أو عجز، فلا يُغلبَن على السبع البواقي) (صحيح مسلم )

وإنّ ليلتنا هذه ليلةَ السابع والعشرين هي من أرجى الليالي لأن تكون ليلة القدر ،

 ولا شك أنَّ الحكمةَ في إخفاء ليلةِ القدر أنْ يَحصل الاجتهادُ في التماسها وطلبها.

وقد وَرَدَ أن لليلةِ القدر علاماتٌ، منها

 أنَّ الشمسَ تطلع في صبيحتها بيضاء مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر.  ففِي صَحِيحِ مُسْلِم عَنْ أُبَيّ بْن كَعْبٍ " أَنَّ الشَّمْس تَطْلُع فِي صَبِيحَتهَا لَا شُعَاعَ لَهَا"

أما الدعاء المأمول في هذه الليلة فللمرء أن يدعو بماشاء من خيري الدنيا والإخرة ، وخيرُ الدعاء ماسألت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبيَ صلى الله عليه وسلم :  ماذا أقول إنْ وافقت ليلةَ القدر؟ قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : «قولي: اللهم إنك عفوٌّ تُحب العفو فاعف عني» ،

ولو تأمَّلت ياعبدالله  في جواب النبي صلى الله عليه وسلم ، تَجد أنَّ هذه الكلمات تجمع للإنسان خيري الدُّنيا والآخرة، بأنْ يَسلم من البلاء في الدُّنيا، ومن العذاب في الآخرة، فما أُعطي المرءُ خيرا مثل العفو والعافية ، أن يعفو عنه ربُّه ويعافيه في دينه ودنياه ، وفي ماله وجسده ، وفي أهله وذريته ، وفي عمله ونيته ، وفي سرّه وعلانيته ، وفي حياته وعند مماته .

أطلّّي غُرّةَ الدهرِ .. أطلي ليلةَ القدرِ أطلي درّةَ الأيام ..مثلَ الكوكب الدرّي  سلامٌ أنتِ في الليل ..وحتى مطلعِ الفجرِ سلامٌ يغمرُ الدنيا.. يُغشّي الكونَ بالطهرِ

جعلنا الله وإياكم ممن أدرك هذه الليلة المباركة ، ووُفق لقيامها إيمانا وإحتسابا

وأعاننا فيها على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

إن في شرف ليلة القدر وفضائلها وفضل إحيائها معانٍ كريمة وتأملاتٍ حكيمة ينبغي أن يلتفت لها المسلمون

ففي عظيمِ قدرها ، وإختصاصِ أمة الإسلام بها ، تكريمٌ جليل لهذه الأمة ، وبيان مكانتها عند المولى عزّوجل فهي خيرُ أمةٍ أخرجت للناس

وفيها تعظيمٌ لشأن القران الكريم فهو سرّ كرامةِ هذه الليلة ورفعةِ قدرها وعظيمِ شرفها،  وهكذا هو كتاب الله عزٌ لمن تمسك به وإتخذه منهجا لحياته قال تعالى " وإنّهُ لذكرٌ لك ولقومِك وسوف تُسألون "..

وفيها حثٌ للمسلم أن يسثكثر ممايقرّبُ ملائكة الرحمن منه ، ويستنّزلها لمجلسه ، تحفُّه وتستغفر له وتدعو ،  فهي تشهد صلاة الفجر مع المصلين ، وتحفّ الذاكرين والتالين والدارسين لكتاب الله تعالى ، وتضع أجنحتها للساعين لمجالس العلم ، وتؤمنّ على دعاء الداعين .

ومن دروس ليلةِ القدر  بيانٌ لأثر الخلاف والشقاق والنزاع على الأمة ، فقد علمَ صلى الله عليه وسلم أي ليلةٌ هي ليلةُ القدر ، فخرج ليبلّغَ أصحابه ، فتلاحى رجلان أمامه فانشغل بهما ثم أُنسي أي ليلة هي ، فأرشد أمته لتتّحراها في العشر الاوخر

وفي فضل ليلة القدر بيانُ أنّ مغفرةَ الذنوب وسترَ العيوب أعظمُ مطلوب وأسمى مرغوب ، كتبه الله لمن قام هذه الليلة الشريفة إيمانا وإحتسابا ،، فأقبلوا على ربكم عباد الله في هذه الليلة ومابعدها بأداء الفرائض وإلاقبال على النوافل تلاوة وذكرا وتصدقا ودعاءا

فيامن شردت عن ربك إرجع اليه فهو الكريم الودود وهو الشكور الغفور

ويامن أسرفت على نفسك تب اليه فهو البّر الرحيم الرؤوف الكريم

يامن عصفت بك ضلالات الشبهات عد اليه فهو الهادي الى سواء السبيل

ويامن حجبتك عن ربك غياهب الشهوات تب الى ربك فهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

فيامن شردت عن ربك إرجع اليه فهو الكريم الودود وهو الشكور الغفور

ويامن أسرفت على نفسك تب اليه فهو البّر الرحيم الرؤوف الكريم

يامن عصفت بك ضلالات الشبهات عد اليه فهو الهادي الى سواء السبيل

ويامن حجبتك عن ربك غياهب الشهوات تب الى ربك فهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات